المجمل وبيانه في سورة التحريم

(دراسة تطبيقية)

إعداد

أ/ وفاء بنت محمد بن أحمد الزهراني

باحثة دكتوراه مسار الكتاب والسنة بقسم الدراسات الإسلامية،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة،

المملكة العربية السعودية

المجمل وبيانه في سورة التحريم (دراسة تطبيقية)

وفاء بنت محمد بن أحمد الزهراني

قسم الدراسات الإسلامية ((الكتاب والسنة)) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: wma١٨٨@hotmail.com

ملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان النصوص المجملة من القرآن الكريم، وإجلاء معانيها، خاصة التي ظاهرها التعارض. وتقديم عمل صالح، يخدم الدين ويُساهم في نشر العلم النافع، وخاصة ما يتعلق بالدراسات القرآنية. كذلك توضيح المنهج المتبع عند التعرض للنصوص المجملة في القرآن الكريم وطريقة تبيينها. وتيسير استفادة المختصين في القرآن وعلومه خاصة، وطلاب العلم والباحثين عامة من هذا البحث. وإخراج دراسة تطبيقية مستقلة بالآيات القرآنية التي ورد فيها الإجمال وبيانها سورة التحريم. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الذي يقوم على الاستقراء والتحليل والاستنباط والنقد. واقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن يُقسم إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس على النحو التالي: المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.المبحث الأول: معنى المجمل، وفيه أربعة مطالب:تعريف المجمل لغة واصطلاحا. والحكمة من وقوع المجمل في القرآن وأهميته.وأسباب الإجمال. وتضمن المبحث الثاني: بيان مجمل سورة التحريم، وفيها إحدى عشرة مسألة.

الكلمات المفتاحية: المجمل في القرآن الكريم، سورة التحريم، التعارض، التوبة النصوح.

Generalization and its Clarification in Surat Al-Tahrim (An Applied Study)

Wafa bint Mohammad bin Ahmad Al-Zahrani
Department of Islamic Studies((Book and Sunnah)), Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.
Email: wma١٨٨@hotmail.com

ABSTRACT:
The current study aimed to elucidate the texts contain generalization in the Holy Qur'an, and clarify their meanings, especially those showing inconsistency according to their surface meaning. The study also sought to provide a work that might serves religion and contributes to the spread of useful knowledge, especially with regard to Quranic studies. More than that the study overviewed the approach followed for addressing the texts outlined in the Holy Qur'an and how to clarify them. Furthermore, the study sought to facilitate the benefits of the specialist from the Qur'an and its sciences in particular, and students and researchers in general. The study sought to produce an independent application study of the Qur'anic verses in which the generalizations were mentioned to be clarified, namely Surat Al-Tahrim. The study made use of the descriptive method, which is based on induction, analysis, deduction and criticism. The nature of the study entailed that it ought to be divided into an introduction, two chapters, a conclusion, and indexes as follows: Introduction included the importance of the topic, reasons for its selection, previous studies, the research methodology and its scheme of work. The second chapter depicted the meaning of generalization, which included four parts namely, definition of generalization in language and among scholars, its importance and the reasons for generalization. The second chapter included the generalization of Surat Al-Tahrim, which contained eleven issues.

Keywords: generalization in the Holy Qur'an, Surat Al-Tahrim, inconsistency, sincere repentance.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين بشيراً ونذيرا، وعلى آلة وصحبه ومن سار على نهجه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ليخرج الناس به من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام، حيث اشتمل هذا الكتاب العزيز على كل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم لا يعتريه خلل ولا اختلاف ولا تناقض قال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقال: (وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) وهو رسالة الله إلى الناس أجمعين بلغه لنا رسوله الأمين، وبين لنا ما أجُمل من كتابه الكريم، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وعليه، فأولى ما تفنى فيه الأعمار، وأجل ما يتنافس فيه المتنافسون، هو الارتباط بكتاب الله، تلاوة وحفظا، وتدبراً وعملاً، من أجل ذلك أحببت أن أساهم في خدمة هذا الكتاب العظيم؛ بهذا البحث وأسأل المولى القدير أن، يُسفر عن نفع وفائدة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-ارتباط الموضوع بعلم التفسير، وهو من أفضل العلوم لتعلقه بكتاب الله، وكما هو معروف بأن شرف العلم بشرف المعلوم.

٢-إن هذا الموضوع يستدعي الاطلاع الدقيق والقراءة الواعية لعدد كبير من كتب التفسير وعلوم القرآن وكتب السنة واللغة وأصول الفقه وغيرها من العلوم، وهو أمر لو لم أخرج من وراء هذا البحث إلا به لكفى.

٣-جدة الموضوع وقلة البحث فيه، وحاجة المكتبة القرآنية إلى دراسة وافيه مستقله به، فأردت أن أساهم بهذه الإضافة.

٤-أن هذا الموضوع طويل الذيل، متشعب المسالك، يتناول مسائل دقيقة تحتاج إلى إعمال عقل وتدبر لإبراز أوجه من إعجاز القرآن الكريم.

٥-يشتمل هذا الموضوع لمسائل خلاف بين العلماء وهذا البحث يساهم في إزالة اللبس ودفع التوهم في فهم نصوص الكتاب العزيز.

٦-أن الجمع بين المعلومات النظرية والتطبيقية مهم جداً ليتضح الموضوع أكثر فكل

جانب مكمل للآخر.

أهداف البحث:

١-بيان النصوص المجملة من القرآن الكريم، وإجلاء معانيها، خاصة التي ظاهرها التعارض.

٢-تقديم عمل صالح، يخدم الدين ويُساهم في نشر العلم النافع، وخاصة ما يتعلق بالدراسات القرآنية.

٣-توضيح المنهج المتبع عند التعرض للنصوص المجملة في القرآن الكريم وطريقة تبيينها.

٤-تيسير استفادة المختصين في القرآن وعلومه خاصة، وطلاب العلم والباحثين عامة من هذا البحث.

٥-إخراج دراسة تطبيقية مستقلة بالآيات القرآنية التي ورد فيها الإجمال وبيانها سورة التحريم.

الدراسات السابقة:

ويمكن تقسيم الدراسات السابقة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يتعلق بدراسة المجمل كفن مستقل، وكتب في ذلك علماء الأصول قديماً وحديثاً، فأحياناً يفردونه ببحث مستقل، أو يصنفونه ضمن مباحثهم في علم الأصول، ومن أمثلة ذلك: أصول السرخسي. للشيخ أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي، وأصول الشاشي. للشيخ أحمد بن محمد الشاشي وغيرها من كتب أصول الفقه الكثيرة.

القسم الثاني:ما كتب في علوم القرآن، ، وهو مصنف عندهم على منهجين:

الأول: أن يقع ضمن كتب علوم القرآن، مثال ذلك: كتاب البرهان في علوم القرآن. للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله االزركشي وكتاب الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

القسم الثالث: ما ألف في بيان المجمل من القرآن الكريم – دراسة تطبيقية-، وقفت فقط على تأليف واحد اعتنى بهذا الجانب وهو:" أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للعلامة محمد الشنقيطي -رحمه الله-ولازال هذا الجانب يفتقر إلى البحث والدراسة.

منهج البحث:

يستلزم البحث أن أسير فيه على المنهج الوصفي الذي يقوم على الاستقراء والتحليل والاستنباط والنقد، على النحو التالي:

أولاً: استقرأتُ ما أستطيع مما كتب حول الإجمال، ونظمتُ ذلك في الجزء النظري من البحث.

ثانياً -أردفتُ الدراسة النظرية بدراسة تطبيقية على مواطن الإجمال في سورة التحريم وسأسير فيها على المنهج التالي:

١- حصر الآيات التي فيها موضع الإجمال وذكر المبيّن للمجمل سواء كان من القرآن أو السنة أو المأثور عن الصحابة والتابعين أو اللغة وصياغة ذلك في مسائل وترتيبها على النسق العلمي وذلك بذكر الآية مرتبة على ترتيب المصحف ثم تخصيص فقرة بعنوان: موضع الإجمال: أذكر فيها الموضع الإجمالي المراد تحريره، وفقرة أخرى أبين فيها سبب الإجمال ثم أختم بفقرة ثالثة فيها بيان المجمل بنصوص القرآن، أو السنة المشرفة، أو ما أُثر عن الصحابة والتابعين أو باللغة مبينة الراجح، مستندة في كل ذلك على أراء الأئمة المعتبرين، مع التعليق على ما يحتاج منها إلى تعليق.

ثالثاً: كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وجعلها بين هذين القوسين(...).وعزوها إلى سورها مع بيان أرقامها.

رابعاً: تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك، مع ذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، وإن لم يكن في الصحيحين اخرجه من مصادره، وأتبعته بذكر أقوال العلماء في الحكم عليه.

خامساً: توثيق النصوص التي أنقلها توثيقاً علمياً دقيقاً من مصادرها الأصلية.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن يُقسم إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: معنى المجمل، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المجمل لغة.

المطلب الثاني: تعريف المجمل اصطلاحا.

المطلب الثالث: الحكمة من وقوع المجمل في القرآن وأهميته.

المطلب الرابع: أسباب الإجمال.

المبحث الثاني: بيان مجمل سورة التحريم، وفيها إحدى عشرة مسألة:

المسألة الأولى: الشيء الذي حرمه النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه.

المسألة الثانية: معنى قوله تعالى:(عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ).

المسألة الثالثة: الفعل الذي أمرت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بالتوبة منه.

المسألة الرابعة: المراد بقوله:(صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ).

المسألة الخامسة: من هم صالح المؤمنين.

المسألة السادسة: ما معنى سائحات.

المسألة السابعة: المراد بالتوبة النصوح.

المسألة الثامنة: كيفية جهاد الكفار والمنافقين.

المسألة التاسعة: ما يعود عليه الضمير في قوله تعالى:(وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ).

المسألة العاشرة: المراد بالخيانة في قوله تعالى:(فَخَانَتَاهُمَا).

المسألة الحادي عشر: معنى الفرج في قوله تعالى:(أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا).

هذا وما كان في هذا العمل من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله منه، والحمد لله من قبل ومن بعد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

معنى المجمل

المطلب الأول

تعريف المجمل لغة

المجمل في اللغة: مُفْعَلٌ من أجمل، يقال: يجمل إجمالاً فهو مجمل، ومصدره إجمال، ومادة الكلمة لها أصلان: الأول: التجمع، والآخر الحسن وهو ضد القبح.

والأصل الأول هو المقصود هنا، وهو المجموع من أجمل الحساب إذا جمع، وجعل جملة واحدة. كقوله تعالى: قال الله تعالى: فا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ [لفرقا: ٣٢] (١).

قال الراغب الأصبهاني: "واعتبر منه معنى الكثرة، فقيل لكل جماعة غير منفصلة: جملة، ومنه قيل للحساب الذي لم يفصل والكلام الذي لم يبين: مجمل، وقد أجملت الحساب، وأجملت في الكلام ... والمجمل: ما يحتاج إلى بيان، فليس بحد له ولا تفسير، وإنما هو ذكر بعض أحوال الناس معه، والشيء يجب أن تبين صفته في نفسه التي بها يتميز، وحقيقة المجمل: هو المشتمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة " (٢).

فهو يطلق على المبهم يقال: (أجمل الأمر) أي: أبهمه، ويُطلق كذلك الجمع والتحصيل من غير تفصيل، كما يطلق أيضاً على المحصَّل، من أجمل الشيء إذا حَصَّله(٣).

المطلب الثاني

تعريف المجمل اصطلاحا

لم يفرد أغلب العلماء من المفسرين والمؤلفين في علوم القرآن فيما اطلعت عليه باباً خاصاً في تعريف المجمل، وإنما أشاروا إلى معناه في ثنايا تفاسيرهم للآيات التي وقع فيها المجمل، أما علماء الأصول فقد عرفوا المجمل في كتبهم وتناوله بالتفصيل والبيان؛

---

(١) ينظر: مادة (جمل) معجم مقاييس اللغة ٤٨١/١.
(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٢٠٢)، وبنحوه في عمدة الحفاظ ١/ ٣٤١.
(٣) ينظر: مادة (جمل) تهذيب اللغة ٧٥/١١، ولسان العرب (١١/ ١٢٣) والمصباح المنير (١/ ١١٠) وتاج العروس (١٤/ ١٢٤)، والمعجم الوسيط (١٣٦).

ولعل التعريف الذي اتفق عليه المفسرون والأصوليون في تعريف المجمل أنه:

«مالم تتضح دلالته» أو بلفظ «ماله دلالة غير واضحة» [١].

فهذا التعريف جامع مانع سلم من الاعتراضات لاختصاره وشموله.

ونجد أن هناك علاقة وثيقة ومتلازمة بين تعريف المجمل في اللغة وتعريفه في الاصطلاح فهو في معناه الاصطلاحي لا يخرج عن حدود التعريف اللغوي فقد أخذ بعضها بحجز بعض [٢].

المطلب الثالث

الحكمة من وقوع المجمل في القرآن وأهميته.

وللإجمال حكم وفوائد قد يظهر لنا شيئا منها، وربما خفي عنا الكثير فالله سبحانه: (لا يسأل عما يعمل وهم يسألون)، وقد استنبط العلماء بعضاً من هذه الحكم منها [٣]:

١. أن الكلام إذا ورد مجملاً تشوقت النفس لمعرفة تفصيله، وهذا أوقع في النفس من ذكره مبيناً ابتداءً.

مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿ نآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ [لدخا: ٣] فهنا لا يتبين ما المقصود بهذه الليلة المباركة،فما هي تلك الليلة المباركة ؟ثم جاء بيان هذه الليلة المباركة بقوله ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ [لفد: ١]

وبهذا يتبين أن الليلة المباركة هي ليلة القدر،وسرعان ما يتبادر الى الذهن ، متى كانت هذه الليلة؟ ثم يجئ البيان بقوله: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ

---

(١) وهو تعريف ابن الحاجب، والسبكي والسيوطي. ينظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن حاجب (٣٥٧/٢)، وجمع الجوامع (٩٨/٢)، والإتقان في علوم القرآن (٥٩/٣).

(٢) ينظر: المجمل والمبين في القرآن لعبد الفتاح خضر (٩).

(٣) ينظر : مختصر التحرير شرح الكوكب المنير ٤١٥/٣ نفائس الأصول للقرافي (٨٩/٣) شرح تنقيح الفصول للقرافي ٢٨٠ البحر المحيط لزركشي(٤٤/٣) ارشاد الفحول الشوكاني ٤٢٥/٢ القوانين المحكمة في الأصول (١٦٨) علم أصول الفقه عبد الوهاب خلاف (٣٧) المجمل ودلالته على الأحكام (٥٨) منزلة السنة من الكتاب لمحمد منصور (٧٤) الاستطلاع والمصالح المرسلة لمصطفى الزرقا (١٢) بيان السنة لمجمل القرآن د. مازن هنية (٥٣) والمجمل والمبين في القرآن لخضر ٥١/١ أثر الاجمال والبيان في الفقه الإسلامي محمد الحفناوي ٢٥/١، بيان السنة لمجمل القرآن وأثره في الفروع زياد محمد ٥٣/١ والمجمل عند الأصوليين وأثره في اختلاف المفسرين د. عمر نوري نصار الهيتي مجلة الأستاذ العدد(٢٠٤) المجلد الأول ٢٠١٣م /١٤٢٤ه.

مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ [البقرة: ١٨٥] فليلة القدر من ليالي شهر رمضان.

٢. في الإجمال توطئة للنفس على قبول ما يتعقبه من البيان، فإنه لو بدأ في التكليف بالصلاة مفصلة لجاز أن تنفر النفوس منها، ولا تنفر من إجمالها.

٣. امتحان المكلف، فقد جعل الله من الأحكام ما هو جلياً وواضحاً يفهمه العامة، وجعل بعضها خفياً، وذلك ليتفاضل الناس في العلم والعمل بها، وحتى ينال المجتهدون والمستنبطون لهذه الأحكام من الأجر والثواب ما لا يناله من تخاذل.

٤. إذا ورد الخطاب مجملاً، ثم ورد بعده البيان، ازداد شرف العبد بكثرة مخاطبة سيده له وخطاب الله سبحانه لعباده تشريفا لهم.

٥. مرونة الشريعة ومواكبتها لكل عصر فهي صالحة لكل زمان ومكان، ولذلك لم يتعرض القرآن الكريم إلى التفصيلات في بعض الأمور التي تتعلق بتطور البيئات والمصالح العامة بل ذكرت بصورة مجملة حتى يفسح المجال للاجتهاد لما يستجد من الحوادث، وتواكب بتطورها مصالح الناس بما يحتمله النص من معانٍ، دون الوقوع في الحرج.

٦. أنه لو جاء التفصيل والبيان في كل الأحكام لأدى ذلك إلى التطويل وخروج القرآن عن أغراضه الأخرى التي نزل من أجلها القرآن فليس كل أغراضه تشريعية، بل هناك أغراض أخرى كالإعجاز والبلاغة وغيرها، ولذلك تُرك البيان والتفصيل في أغلب الأمور إلى النبي ﷺ.

٧. التدرج التشريعي بما يوافق مصلحة العباد فما نزل بمكة في بداية الوحي، كان مجملاً في كثير من القضايا والأحكام، وما نزل بالمدينة بعد ذلك فصل كثيرا منها، ووضح مثال على ذلك التدرج في تحريم الخمر.

٨. وقوع الإجمال سبب في حصول عبادة التدبر للآيات القرآنية وتكرار تلاوتها لفهم المراد منها، وفي هذا مصلحة للعبد وزيادة في الأجر والثواب، قال تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ٢٩ [ص:٢٩]

٩. يتطلب تفسير المجمل التوسع والإلمام والاطلاع على العلوم الأخرى التي تخدم النص القرآني مثل علم: اللغة والنحو والصرف والبلاغة والقراءات وأسباب النزول وأصول الفقه وغير ذلك، وهذا فيه فائدة للمسلم بزيادة علمه ومعرفته بالله التي هي طريق لخشيته وعبادته، كما قال تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى

ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨ [فاطر:٢٨] فا تعا: قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ [الزُّمَر:٩]

١٠. ولعل من الحكم أيضاً بيان مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنزلته السامية التي لا يرقى إليها أحد سواه، وذلك بإسناد تفصيل الأحكام وبيانها إليه إذ لوكان كل شيء مفصلاً ومبيناً، لكان مثل غيره من الناس، لكن الله سبحانه اختصه بتفصيل الأحكام وبيانها تكريما لشأنه واعلاء لمنزلته، قال تعالى: (بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤)[النحل:٤٤]

هذه بعض الحكم من وقوع المجمل في القرآن وما هي إلا اجتهادات من العلماء تحوم حول المعنى الذي جاء من أجله الخطاب، وحقيقة الحكمة التي أرادها الشارع بالمجمل قد يصعب على العقول البشرية إدراكها بالكلية.

المطلب الرابع

أسباب الإجمال

للإجمال أسباب كثيرة، يصعب استقصاؤها، لأن هذا المبحث تناولته علوم عديدة، كعلم اللغة، والنحو والتفسير، وأصول الفقه وغيرها [١]، وكلٌ يذكر أسباب الإجمال من جهته، وأشهر أسباب الإجمال عند المفسرين ما يلي [٢]:

١. الاشتراك:

وحقيقته وضع اللفظ لحقائق متعددة بأوضاع مختلفة، مع عدم القرينة التي تعين المراد. كما في قوله تعالى: **عسعس** في قوله تعالى: **لليل عسعس [سورة التكوير: ١٧] فإن لها احتمالات: أظلم، أو أقبل، أو ولى.**

---

(١) قسم الدكتور أسامة محمد في كتابه أسباب الإجمال إلى: أسباب نحوية، وإلى أسباب بلاغية، وإلى أسباب لغوية وأدرج ضمن كل قسم مجموعة من الأسباب، وللاستزادة ينظر: كتاب أسباب الإجمال في الكتاب والسنة له.

(٢) انظر هذه الأسباب وغيرها في: البرهان للزركشي(٢٠٩/٢) والبحر المحيط له(٤٦/٣) والإتقان للسيوطي(٥٢/٢) والزيادة والإحسان (١٤١/٥)، ومقدمة أضواء البيان (٩/١). والأصلان في علوم القرآن (٣٦٥) والمجمل والمبين في القرآن (٤٢).

مثال اخر: قوله تعالى: ﴿ما يعلم تأ يله لا لله ﴿لرّٰسخو﴿لي﴿لعلم [آل عمران: ٧]
فقوله: ﴿لرّٰسخو فإن الواو تحتمل أمرين:

الأول: أن تكون للعطف.

الثاني: للاستئناف.

٢. الحذف:

وهو أن يحتمل المحذوف أكثر من تقدير يختلف به المعنى.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ [النساء: ١٢٧].

قيل: ترغبون في نكاحهن، وهذا يحتمل الرغبة.

وقيل: وترغبون عن نكاحهن، وهذا يحتمل النفرة[١].

٣. مرجع الضمير:

وهو أن يتقدم الضمير أمران أو أمور يصلح لكل واحد منها[٢].

ومثاله: قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ [سورة فاطر: ١٠].

فالضمير الفاعل في قوله (يرفعه):

يحتمل أن يعود إلى (الله)، والمعنى: والعمل الصالح يرفعه الله إليه ويقبله.

ويحتمل عوده إلى (العمل)، والمعنى: أن الكلم الطيب يرفع العمل الصالح.

ويحتمل أن يكون عائدا الى (الكلم)، والمعنى: أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب[٣].

٤. التقديم والتأخير:

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٤٢٦/١)، والكشاف (٣٠١/١)، وزاد المسير (٢١٦/٢)، والإتقان (٥٢/٢) وأسباب الإجمال د. أسامة محمد (١٤٧).
(٢) ينظر: البحر المحيط (٦٥/٥)، وإرشاد الفحول (١٦/٢).
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٣٠/١٤)، ومعترك الأقران (٢١٧/١)، والإتقان (٥٣/٢)، وزاد المسير(٤٧٨/٦) والنكت والعيون (٣٧٠/٣).

ومثاله: قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾[سورة الأعراف:١٨٧]. أي: يسألونك عنها كأنك حفي.

٥. غرابة اللفظ[١]:

ومثاله: قوله تعال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾ [سورة المعارج آية:١٩] فإن هذا اللفظ غريب لا يفهم المراد منه، وفسره ما جاء بعده، قال تعالى: ﴿مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ **[سورة المعارج آية: ٢٠_٢١]** [٢].

٦. قلة الاستعمال[٣]:

مثاله: قوله تعالى: (يلقون السمع) [الشعراء: ٢٢٣]، أي: يسمعون.

وقوله تعالى: (ثاني عطفه) [الحج:٩]، أي: متكبراً.

٧. قلب المنقول:

مثاله: قوله تعالى: ﴿طو سِينِينَ﴾ **[سورة التين آية :٢]**، أي: طور سيناء.

وقوله تعالى: ﴿سلم عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [سورة الصافات آية:١٣٠]، أي: إلياس.

٨. التكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر:

مثاله: قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَـٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [سورة الأعراف آية:٧٥]، معناه: الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا.

---

(١) ويوجد مؤلفات كثيرة في غريب القرآن منها: غريب القرآن لابن قتيبة(٥٢٧٦)، وغريب القرآن للسجستاني (٥٣٣٠)، وتذكرة الأريب لابن الجوزي(٥٥٩٧)، وتحفة الأريب لأبو حيان(٥٧٤٥)، والتبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم(٨١٥)، وتفسير غريب القرآن للكواري(معاصر)، والسراج في بيان غريب القرآن للخضيري (معاصر).

(٢) ينظر: الإتقان (٥٣/٢)، وزاد المسير (٣٦٣/٨)، والنكت والعيون (٣٠٦/٤).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٦٢/٨)، وزاد المسير(٢٢٥/٣).

٩. الإبهام:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ [سورة الأنعام آية:١٤١]، فإن الحق في الآية مجهول الجنس والقدر والنوع، والآية لم توضح المراد منه، فافتقر إلى البيان.

١٠. تعدد مرجع الصفة:

مثاله: قوله تعالى: ﴿نَآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ﴾ [سورة القمر آية:١٩]، فمرجع الصفة في قوله (مستمر) له احتمالان:

الأول: أن يكون صفة "نحس "، فيكون المراد استمرار النحوسة.

الثاني: أن يكون صفة "يوم"، فيكون المراد في يوم استمر عليهم حتى أهلكهم[1].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/١٧)، وأسباب الإجمال (٥٠).

المبحث الثاني

بيان المجمل من سورة التحريم

المسألة الأولى: في قوله تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ [سورة التحريم آية: ١]

موضع الإجمال: قوله: (ما أحل الله لك).

سبب الإجمال: الإبهام في الحلال الذي حرمه النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه.

بيان الإجمال: في بداية هذه السورة الكريمة، ينادي سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لماذا حرمت على نفسك ما أحله الله لك، تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة أزواجك؛ فإنه لا ينبغي لك أن تفعل ذلك، لأن ما أباحه الله-تعالى-لك، لا يصح أن تحرمه عليك أو أن تمتنع عن تعاطيه، فتشق على نفسك. وقد اختلف أهل العلم في الحلال الذي حرمه رسول الله على نفسه، على أقوال أشهرها [١]:

الأول: أنه أراد بذلك المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها، قاله ابن عباس رضي الله عنه.

وعلق ابن كثير على هذا فقال:" وهذا قول غريب"[٢].

وهو قول ضعيف من جهة السند والمعنى؛" أما ضعفه في السند فلعدم عدالة رواته [٣]، وأما ضعفه في معناه فلأن رد النبي صلى الله عليه وسلم للموهوبة ليس تحريما لها، لأن من رد ما وهب له لم يحرم عليه، إنما حقيقة التحريم بعد التحليل"[٤].

---

(١) ينظر الأقوال في: جامع البيان للطبري ٨٣٩٠/٢٣ الكشف والبيان للثعلبي٣٤٤/٩ الهداية الى بلوغ النهاية لمكي ٧٥٦١/١٢ النكت والعيون للماوردي٣٩/٦ البسيط للواحدي ٥/٢٢ درج الدرر للجرجاني ١٦٣٧/٤ تفسير القرآن للسمعاني ٤٧٠/٥ معالم التنزيل للبغوي ١١٥/٥ الكشاف للزمخشري٥٦٣/٤ المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٠/٥ زاد المسير لابن الجوزي ٣٠٥/٤ مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٥٦٨/٣٠ تفسير القرآن للعز بن عبد السلام ٣٣٤/٣ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٩/١٨ مدارك التنزيل للنسفي٥٠٣/٣ لباب التأويل للخازن ٣١٢/٤ البحر المحيط لابي حيان ٢٠٨/١٠ تفسير القرآن العظيم لابن كثير١٨١/٨ اللباب للنعماني١٩٠/١٩ الجواهر الحسان الجواهر الحسان ٤٥٠/٥ الدر المنثور للسيوطي/٨ ٢١٤ ارشاد العقل السليم لابي السعود ٨/ ٢٦٦ فتح القدير للشوكاني٣٠٠/٥ روح المعاني للألوسي ٣٤٢/١٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٨١/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ٤١٣): ثني أبو عبد الله الطهراني أنا حفص بن عمر العدني أنا الحكم بن أبان أنا عكرمة عن ابن عباس به. وهذا سند ضعيف؛ حفص بن عمر هذا ضعيف؛ كما في "التقريب" وقال السيوطي في "الدر المنثور" (٨/ ٢١٧) بعد زيادة نسبته لابن مردويه: "بسند ضعيف".اهـ. وقال في "لباب النقول" (ص ٢١٨): "غريب أيضا، وسنده ضعيف".

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ٢٩٢/٤.

الثاني: أنها مارية القبطية جاريته صلى الله عليه وسلم، خلا بها في بيت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها وقد خرجت لزيارة أبيها، فلما عادت وعلمت عتبت على النبي صلى الله عليه وسلم فحرمها على نفسه إرضاء لحفصة رضي الله عنها، وأمرها أن لا تخبر أحدا من نسائه، فأخبرت به عائشة رضي الله عنها، قاله زيد بن أسلم.

الثالث: أنه عسل شربه النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه، وكلما دخل على نساؤه عدا من شرب ذلك عندها قالت: إنا لنجد منك ريح المغافير [١]، وكان يكره أن يوجد منه الريح، فحرم ذلك على نفسه، قاله ابن أبي مليكة.

وهذا القول هو الأشهر [٢] وعليه أكثر المفسرين [٣]. وهو "أمثل في السند من القول الذي قبله وأقرب الى المعنى [٤]، لكنه لم يدون في الصحيح، وروي مرسلا [٥]" [٦].

---

(١) المغافير: صمغ يسيل من شجر اسمه العرفط رائحته منكرة وليست بطيبة. ينظر: مادة (غفر) تهذيب اللغة٣/ ٢٢٢ تفسير غريب ما في الصحيحين ٥٣٩.

(٢) قاله: ابن جزي في التسهيل ٢/ ٣٨٩، واختاره: الفراء في معاني القرآن١٦٥/٣، وعبد الرزاق في تفسيره٣٢١/٣والقصاب في النكت الدالة على البيان٣٥٦/٤ والجصاص في كتاب الاحكام٣٦٢/٥ والسمرقندي في بحر العلوم٤٦٦/٣ وابن الزمنين في تفسير القرآن العزيز٥/٥ و القيرواني في النكت في القران٥٠٠ والسمعاني في تفسيره٤٧٠/٥ وابن عطية في المحرر الوجيز٣٣٠/٥ والثعالبي في الجواهر الحسان٤٥٠/٥ وابن عاشور في التحرير والتنوير٣٤٦/٢٨.

(٣) عزه لأكثر المفسرين: الزجاج في معاني القرآن واعرابه ١٩١/٥ والشوكاني في فتح القدير٥ /٣٠٠.

(٤) ورجحه القاسمي في محاسن التأويل ٢٦٩/٩ لعدة وجوه، فقال:" أن مثله يبتغى به مرضات الضرات، ويهتم به لهن. ومنها: أن روايات شرب العسل لا تدل على أنه حرمه، ابتغاء مرضاتهن بل فيه أنه حلف لا يشربه أنفة من ريحه. ومنها: أن الاهتمام بإنزال سورة على حدة لتقريع أزواجه صلى الله عليه وسلم وتأديبهن في المظاهرة عليه، وإيعادهن على الإصرار على ذلك بالاستبدال بهن، وإعلامهن برفعة مقامه، وأن ظهراءه مولاه وجبريل والملائكة والمؤمنون كل ذلك يدل على أن أمرا عظيما دفعهن إلى تحريمه ما حرم، وما هو إلا الغيرة من مثل ما روي في شأن الجارية، فإن الأزواج يحرصن أشد الحرص على ما يقطع وصلة الضرة الضعيفة ويبترها من عضو الزوجية هذا ما ظهر لي الآن. وأما تخريج رواية العسل في هذه الآية، وقول بعض السلف نزلت فيه، فالمراد منه أن الآية تشمل قصته بعمومها، على ما عرف من عادة السلف في قولهم: نزلت في كذا كما نبهنا عليه مرارا".

(٥) والرواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة رضي الله عنهما، حتى حرمها على نفسه؛ فأنزل الله عز وجل: **(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١)** أخرجه النسائي في السنن الكبرى ، حديث رقم: (١١٥٤٣) ،كتاب :التفسير ، باب: سورة التحريم قوله تعالى: **(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١)** [التحريم: ١] ٣٠٧/١٠ و في المجتبى حديث رقم: (٣٩٥٩) كتاب: عشرة النساء باب: الغيرة ٧١/٧، والحاكم ،حديث رقم: (٣٨٢٤) وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي ٢/ ٥٣٥، والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" حديث رقم : (١٦٩٥) ٥/ ٧٠ ، وابن مردويه في "تفسيره "؛كما في "الدر المنثور" (٨/ ٢١٤) عن ثابت عن أنس به. وقال الحافظ في "فتح الباري" (٩/ ٣٧٦): "بسند صحيح". وكذا صححه السيوطي في "لباب النقول" (ص ٢١٧). وصححه الألباني في صحيح النسائي ٣١/٩ رقم :(٣٩٥٩).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٩/١٨.

وهذه الرواية في الصحيحين [١] وغيرهما، ورجحها القرطبي وغيره [٢] فقال: «والصحيح أن التحريم كان في العسل، وأنه شربه عند زينب رضي الله عنه، وتظاهرت عليه عائشة وحفصة رضي الله عنهما فيه، فجرى ما جرى فحلف ألا يشربه وأسر ذلك، ونزلت الآية في الجميع» [٣].

وعلى كل حال فالجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل، وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعا، وفي كل واحدة منهما أسر الحديث إلى بعض أزواجه. وجائز أن يكون غير ذلك مما حرمه على نفسه من الطيبات [٤]، التي أنعم الله بها عليه، وقد رجح الطبري [٥] وغيره [٦] العموم ثم بين له بعد ذلك تحلة يمينه [٧]. والله أعلم بالصواب.

المسألة الثانية: في قوله تعالى: **وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣** **[سورة التحريم آية:٣]**

موضع الإجمال: قوله: **عَرَّفَ بَعْضَهُ.**

---

(١) والرواية عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها، فواطأت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير؟ إني أجد منك ريح مغافير، قال: "لا، ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا" أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: {يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم} رقم: (٤٩١٢)، ومسلم كتاب: الطلاق، باب: باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته، ولم ينو الطلاق رقم: (١٤٧٤) وورد في الصحيح المسند من أسباب النزول ٢١٧ والاستيعاب في بيان الأسباب ٤٣٣/٣.

(٢) وبنحوه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١٨٢/٨ قال: "والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل كما قال البخاري". وقال النووي في شرح مسلم١٠/٧٧: "الصحيح أن الآية في قصة العسل لا في قصة مارية المروية في غير الصحيحين، ولم تأت قصة مارية في طريق صحيح" اهـ.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١٨.

(٤) وهذا التحريم تحريم امتناع عن الانتفاع بها أو بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حراما بعد ما أحله الله. قاله الخازن في لباب التأويل ٣١٢/٤.

(٥) ينظر: جامع البيان ٩٠/٢٣.

(٦) وممن قال بالعموم: البغوي في معالم التنزيل ١١٦/٥ والشوكاني في فتح القدير٣٠٠/٥ والسعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان٨٧٢.

(٧) واختلفوا هل حرم بيمين أو بغير يمين؟ على قولين: أحدهما: أنه حلف يمينا حرمها بها، فعوتب في التحريم وأمر بكفارة يمين، قاله الحسن وقتادة والشعبي. الثاني: أنه حرمها على نفسه من غير يمين، فكان التحريم موجبا لكفارة اليمين، قاله ابن عباس. ينظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي ٤٢٥/٤ احكام القرآن لابن العربي٢٩٢/٤ تيسير البيان لأحكام القرآن٢٧٧/٤ نيل المرام في تفسير آيات الاحكام ٤٥٨.

سبب الإجمال: الاختلاف في القراءات [١].

بيان الإجمال: في هذه الآية الكريمة يخبرنا الله عن قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، فقد أسر لأم المؤمنين حفصة [٢] رضي الله عنها، حديثا، وأمر ألا تخبر به أحدا، فحدثت به عائشة رضي الله عنها، وأخبره الله بذلك الخبر الذي أذاعته، فقالت له: من أنبأك هذا الخبر الذي لم يخرج منا؟ قال لها: نبأني العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية، وفي قوله: **(عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ)** اختلفوا في قراءة ذلك على وجهين [٣].

الأول: {عرَف} بتخفيف الراء وهي قراءة الكسائي وحده، أي: غضب منها، وجازاها على بعض فعلها، ولم يجازها على بعضه كقولك للمسيء تتوعده: لأعرفن لك ما فعلت، أي: لأجازينك عليه [٤]. ومثله قول الله عز وجل: **وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ** [سورة البقرة آية:١٩٧]. فتأويله يعلمه الله ويجازي عليه، فإن الله عليم بكل شيء. وثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم -طلق حفصة رضي الله عنه تطليقة واحدة ثم راجعها [٥] فكان ذلك جزاءها عنده [٦].

الثاني: {عرَّف}بتشديد الراء وهي قراءة الجمهور، أي: عرفها بعضه أي بعض ما أفشت لصاحبتها وأعرض عن بعضه تكرماً وحياءً وحسن عشرة منه صلى الله عليه وسلم فلم

---

(١) الاختلاف بين الأفعال المجردة والمزيدة. ينظر: النحو الواضح٢/ ٢٤.

(٢) وهذا قول الجمهور كما قاله: ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٣٠. وقال ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٣٠٧: "وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا يعني: حفصة من غير خلاف علمناه"اهـ.

(٣) ينظر الوجهين في: جامع البيان٢٣/٩١-٩٢والسبعة في القراءات ٦٤٠ والحجة في القراءات السبع ٣٤٨ وبحر العلوم ٤٦٧/٣ الحجة للقراء السبع ٣٠١/٦ المبسوط ٤٤٠ والكشف والبيان ٣٤٥/٩ مشكل اعراب القرآن لمكي ٧٤٢/٢ التيسير في القراءات السبع ٢١٢ تفسير السمعاني ٤٧٢/٥ معالم التنزيل ١٧٧/٥مفاتيح الغيب ٥٧٠/٣٠ الجامع لأحكام القرآن ١٨٧/١٨اللباب ١٩٥/١٩ النشر٣٨٨/٢ الجواهر الحسان ٤٥١/٥ اتحاف فضلاء البشر٥٤٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء١٦٦/٣.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، حديث رقم: (٢٢٨٣) كتاب الطلاق، باب: في المراجعة ٣/ ٥٩٣، والنسائي في السنن الكبرى حديث رقم :(٥٧٢٣) كتاب الطلاق، باب: الرجعة ٥/ ٣٢١، والحاكم في المستدرك حديث رقم :(٢٧٩٧) ٢/ ١٩٧. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٥/٥، رقم :(٢٠٠٧) وقال: "وهو كما قالا" اهـ.

(٦) ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج١٩٢/٥.

يعرفها به لأن التغافل من فعل الكرام[١].

وعلق الطبري على القراءتين فقال:" وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه {عرَّف} بعضه بتشديد الراء، بمعنى: عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة، يعني ما أظهره الله عليه من حديثها صاحبتها لإجماع الحجة من القراء عليه"[٢].

وكلا القراءتين معناهما صحيح، لأن كلاهما متواترتين عن النبي -صلى الله عليه وسلم. فقد يقع الاختلاف في القراءات في اللفظ والمعنى، مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.والله أعلم بالصواب.

المسألة الثالثة: في قوله تعالى: إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤)[سورة التحريم آية: ٤]

موضع الإجمال: قوله: **تَتُوبَآ .**

سبب الإجمال: الحذف وتقدير المحذوف[٣].

بيان الإجمال: الخطاب في هذه الآية الكريمة للزوجتين من أزواجه صلى الله عليه وسلم عائشة وحفصة رضي الله عنهما[٤]، على طريقة الالتفات، ليكون أبلغ في معاتبتهما فقد

---

(١) وفي هذا بيان للمسلك السامي الذي سلكه صلى الله عليه وسلم في معاتبته لحفصة رضي الله عنها على إفشائها لما أمرها أن تكتمه. فحين خاطب صلى الله عليه وسلم حفصة في شأن الحديث الذي أفشته، اكتفى بالإشارة إلى جانب منه، ولم يذكر لها تفاصيل ما قاله لها سابقا. لسمو أخلاقه صلى الله عليه وسلم إذ في ذكر التفاصيل مزيد من الخجل والإحراج لها. قال بعضهم: ما زال التغافل من فعل الكرام وما استقصى كريم قط وإنما عرفها صلى الله عليه وسلم ببعض الحديث، ليوقفها على خطئها وأنه كان من الواجب عليها أن تحفظ سره صلى الله عليه وسلم. قالوا: ولعل حفصة رضي الله عنها قد فعلت ذلك، ظنا منها أنه لا حرج في إخبار عائشة بذلك، أو أنها اجتهدت فأخطأت، ثم تابت وندمت على خطئها. ينظر: السيد الطنطاوي ١٤/ ٤٧٠.

(٢) جامع البيان ٩٢/٢٣.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن١٢٢٩/١٢والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٧٣/٦.

(٤) ومما يدل على ذلك ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمكثت سنة، فلم أجد له موضعا حتى خرجت معه حاجا، فلما كنا بظهران ذهب عمر رضي الله عنه لحاجته، فقال: أدركني بالوضوء فأدركته بالإداوة، فجعلت أسكب عليه الماء، ورأيت موضعا فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ قال ابن عباس رضي الله عنه: فما أتممت كلامي حتى قال: «عائشة، وحفصة». أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم: (٤٩١٥) كتاب: تفسير القرآن باب: {إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما} [التحريم: ٤] ومسلم في صحيحه حديث رقم: (١٤٧٩) كتاب: الطلاق، باب: في الإيلاء، واعتزال النساء، وتخييرهن وقوله تعالى: {وإن تظاهرا عليه} [التحريم: ٤].

وجد منهما ما يوجب التوبة [١]، وجواب الشرط محذوف، دل على حذفه قوله فقد صغت قلوبكما لأن إصغاء القلب إلى ذلك ذنب، واختلفوا فيما أوخذتا بالتوبة منه على وجهان:

الأول: أن يتوبا من إيذائه وإذاعة سرة والتعاون والمظاهرة عليه صلى الله عليه وسلم [٢].

وفي هذا " دليل على أن إفشاء السر ذنب من مفشيه، لولا ذلك ما دلتا -والله أعلم -على التوبة منه، وهما وإن كانتا أفشتا سر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أمرتا بالتحفظ به، وكتمانه، وطاعته فرض في حال وندب في أخرى، لا يشاركه فيهما أحد من أمته، فمن دونه صلى الله عليه وسلم أيضا من المؤمنين إذا ائتمن إنسانا بوضع سره عنده فخانه بإفشائه عليه فهو لا محالة آثم إذ لو لم يكن آثما إلا بإبدائه لكفاه عما سواه"[٣].

الثاني: أن يتوبا من سرورهما بما يكرهه من تحريم ما أحل الله له، قاله ابن زيد [٤].

قال الطبري في تفسير الآية:" إن تتوبا إلى الله أيتها المرأتان فقد مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتنابه جاريته، وتحريمها على نفسه، أو تحريم ما كان له حلالا مما حرمه على نفسه بسبب حفصة رضي الله عنها"[٥].

والوجهان محتملة في تفسير الآية، فقد وقع منهما إفشاء سره، وسرورهما أيضاً بما يكرهه صلى الله عليه وسلم من تحريم ما أحل الله له مما كان حلالا له. والله أعلم بالصواب.

المسألة الرابعة : في قوله تعالى: **إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ [سورة التحريم آية:٤]**

موضع الإجمال: قوله تعالى: **صغت** .

سبب الإجمال: قلة الاستعمال [٦].

---

(١) ينظر: الكشاف ٤/ ٥٦٦.
(٢) ذكر هذا القول غير منسوب الماوردي في النكت والعيون ٤٠/٦.والواحدي في البسيط١٦/٢٢معالم التنزيل٥/ ١١٩ زاد المسير٣٠٩/٤ مفاتيح الغيب ٣٠/ ٥٧٠الجامع لأحكام القرآن١٨/ ١٨٨ مدارك التنزيل٣/ ٥٠٥ البحر١٠/ ٢١٠ فتح القدير٥/ ٢٩٩.
(٣) النكت الدالة على البيان للقصاب ٣٦٥/٤.
(٤) ينظر: جامع البيان٩٤/٢٣.
(٥) جامع البيان٩٣/٢٣.
(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني٤٨٥، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب٢٠٢.

بيان الإجمال: وفي قوله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ [1]، بيان لسبب التوبة وتعليل للشرط قبله، والتقدير: إن تتوبا إلى الله، فلتوبتكما موجب أو سبب، فقد صغت قلوبكما عن الحق، وانحرفت عما يجب عليكما نحو الرسول صلى الله عليه وسلم من كتمان لسره، ومحبتكن لما يكره.

واختلف السلف في معنى: ﴿صغت﴾ على قولين [2]:

الأول: مالت، قاله قتادة، ومقاتل [3].

الثاني: زاغت وأثمت، قاله ابن عباس رضي الله عنه، والزجاج [4].

قال مجاهد:" كنا نرى قوله عز وجل: فقد صغت قلوبكما شيئا هينا حتى وجدناه في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: فقد زاغت قلوبكما" [5].

والصغو في اللغة [6] معناه: الميل، صغى إلى كذا إذا مال إليه، يقال: صغت: الشمس، إذا مالت نحو الغروب، ومنه قوله-تعالى-: ﴿لتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ [سورة الأنعام: ١١٣]، أي: تميل إلى ذلك الزخرف والغرور الذي توحيه الشياطين [7].

والمعنيين متقاربين في الآية ولا تعارض بينهما، لأنها إذا مالت القلوب عن الحق وما يجب عليها؛ فقد زاغت عن الصواب وأثمت. والله أعلم بالصواب.

---

(١) والمراد بالجمع في قوله: {قلوبكما} التثنية. وإنما اختير الجمع على التثنية؛ لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان، كاليدين والرجلين والعينين، فلما جرى أكثره على هذا؛ ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى الاثنين مذهب الاثنين؛ لأن المعنى معلوم والجمع أخف من المثنى إذا أضيف وهو معروف في لغة العرب. ينظر: معاني القرآن للفراء١/ ٣٠٧ وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة٤٨٥.

(٢) ينظر القولين: جامع البيان٢٣/٩٣ بحر العلوم٣/٤٦٧ الكشف والبيان٢٧/٢٩ الهداية١٢/٧٥٦٩ النكت والعيون ٦/٤٠ البسيط٢٢/١٦معالم التنزيل٥/ ١١٩ المحرر الوجيز٥/٣٣١ زاد المسير٤/٣٠٩ مفاتيح الغيب ٣٠/ ٥٧٠ التسهيل٢/ ٣٩١.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل ٤/٣٧٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن واعرابه٥/١٩٣.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد٦٦٥. وهي قراءة شاذة تروى أيضا عن علي بن أبي طالب والأعمش. ينظر: مختصر ابن خالوية١٥٩.

(٦) ينظر: مادة (صغو) العين ٤/ ٤٣٢، والجمهرة ٢/ ٨٩٠، والصحاح ٦/ ٢٤٠٠، ومقاييس اللغة ٣/ ٢٨٩.

(٧) ينظر: بحر العلوم١/ ٤٧٥ والتفسير الوسيط ١٤/ ٤٧١.

المسألة الخامسة: في قوله تعالى إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ **[سورة التحريم آية:٤]**

موضع الإجمال: قوله تعالى: وَصَٰلِحُ .

سبب الإجمال: الإبهام في اسم الجنس [١].

بيان الإجمال: ثم ساق-سبحانه-ما هو أشد في التحذير والتأديب فقال:(وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ)والمراد بالتظاهر: التعاون والتآزر، بما يزعجه، ويغضبه، فإن الله-تعالى-هو مولاه وناصره ومعينه وجبريل كذلك، الصالحون من المؤمنين [٢].

واختلف المفسرين في المراد بقوله: وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ على أقوال [٣]:

الأول: أنهم خيار المؤمنين، قاله الضحاك.

الثاني: أنهم الأنبياء، قاله قتادة.

الثالث: أنه عمر رضي الله عنه قاله، سعيد بن جبير.

الرابع: أنه على رضي الله عنه، قاله ابن عباس رضي الله عنه [٤].

الخامس: أنهما أبو بكر وعمر، قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

واستظهر هذا القول الواحدي وأبو السعود[٥]، وقالوا: لأن الخطاب في هذه الآية لابنتيهما عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وكأنه قيل لهما: إن تعاونتما على إيذاء النبي -صلى الله عليه وسلم- فإن أبويكما لا يوافقانكما، فإنهما وليا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أشد تأثيرا في قلوبهما ؛ ولأنه اللائق بتوسط اللفظ بين جبريل والملائكة عليهم السلام

---

(١) واللفظ اسم جنس مفرد أريد به الجمع، وجوز بعض العلماء أن يكون جمعا بالواو والنون وحذفت النون للإضافة ولا داعي لهذا التكلف. ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦٧/٣) معاني القرآن واعرابه لزجاج (١٩٣/٥) الدر المصون (٣٦٨/١٠) اعراب القرآن وبيانه (١٣٣/١٠).

(٢) ينظر: تفسير السعدي٨٧٢، والتفسير الوسيط للطنطاوي٤٧١/١٤.

(٣) ينظر الأقوال: جامع البيان ٩٧/٢٣-٩٩ بحرالعلوم٤٦٨/٣ الكشف والبيان ٣٤٨/٥ النكت والعيون ٤١/٦ البسيط ١٨/٢٢ تفسير السمعاني٤٧٤/٥ معالم التنزيل ٥/ ١٢١ المحرر الوجيز٣٣٢/٥ زاد المسير ٣٠٩/٤ الجامع لأحكام القرآن ١٨٩/١٨ البحر٢١١/١٠ تفسير القرآن العظيم ٨/ ١٨٧ اللباب١٩/ ٢٠١.

(٤) أخرجه ابن عساكر٣٦١/٤٢، وعزاه السيوطي في الدر الى ابن مردويه٨/ ٢٢٤.

(٥) ينظر: البسيط٢٢/ ١٩، إرشاد العقل السليم (٨/ ٢٦٧).

حيث جمع بين الظهير المعنوي والظهير الصوري فإن جبريل عليه السلام يؤيده بالتأييدات الاهية وهما وزيراه وظهيراه في تدبير أمور الرسالة وتمشية أحكامها الظاهرة ولهذا كان هذا القول أولى بالتقديم بخلاف ما إذا أريد به جنس الصالحين كما هو المشهور.

وتعقب الراغب وغيره [١] ذلك وذكروا أن هذا من أنواع التأويل المستكره أن يكون اللفظ عاماً فيخصص في بعض ما يدخل تحته؛ لأن عطف العام على الخاص فائدته التعميم وإفراد الأول بالذكر اهتماما بشأنه ومكانته كما في هذه الآية [٢].

وقد رجح الطبري وغيره [٣] العموم فيدخل في الآية كل صالح فقال:" والصواب من القول في ذلك عندي: أن قوله: ﴿صَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإن كان في لفظ واحد، فإنه بمعنى الجميع، وهو بمعنى قوله: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: ٢] فالإنسان وإن كان في لفظ واحد، فإنه بمعنى الجميع، وهو نظير قول الرجل: لا تقرين إلا قارئ القرآن، يقال: قارئ القرآن، وإن كان في اللفظ واحدا، فمعناه الجمع، لأنه قد أذن لكل قارئ القرآن أن يقريه، واحدا كان أو جماعة"[٤].

وبهذا يكون الأولى حمل الآية على العموم، فتشمل كل صالح من المؤمنين ويدخل في ذلك الأنبياء وكذلك أبو بكر وعمر علي رضي الله عنهم أجمعين، ولا يخص به واحد إلا بتوقيف، وما ورد في حقهم من أخبار إن صحت؛ إنما هو لنكتة اقتضت ذلك لا لإرادة الحصر بل هو على سبيل المثال [٥]، ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث المتفق عليه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا إن آل أبي، يعني فلانا، ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين» [٦]. والله أعلم بالصواب.

المسألة السادسة: في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ **[سورة التحريم آية:٥]**

---

(١) ينظر: البرهان لزركشي (٢/ ٤٧٢) والإتقان لسيوطي (٣/ ٢٤١).
(٢) ينظر: مفردات القرآن (١١).
(٣) ورجح العموم أيضاً: النحاس في إعراب القرآن (٣٠٣/٤) والزمخشري في الكشاف ٤/ ٥٦٦ وأبو حيان في البحر ٢١٢/١٠ والألوسي في روح المعاني ٣٤٨/١٤.
(٤) جامع البيان (٩٨/٢٣).
(٥) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية ١/ ٤١٢.
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه، حديث رقم:(٥٩٩٠) كتاب: الأدب، باب: تبل الرحم ببلالها ٨/ ٦، وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظه حديث رقم: (٢١٥) كتاب: الإيمان، باب: موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم ١/ ١٩٧.

موضع الإجمال: قوله تعالى: سَٰٓئِحَٰتٍ .

سبب الإجمال: التردد بين حمل اللفظ على الحقيقة أو على المجاز [١].

بيان الإجمال: وفي هذه الآية خوف زوجاته، بحالة تشق على النساء غاية المشقة، وهو الطلاق، الذي هو أكبر شيء عليهن ،فلا ترفعن عليه، فإنه لو طلقكن سيبدله الله خيراً منكن إسلاما وإيمانا وذكر أوصافهن فلما سمعن -رضي الله عنهن- هذا الترهيب والتأديب، بادرن إلى رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان هذا الوصف منطبقًا عليهن، فصرن أفضل نساء المؤمنين، وفي هذا دليل على أن الله لا يختار لرسوله صلى الله عليه وسلم إلا أكمل الأحوال وأعلى الأمور، فلما اختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بقاء نسائه المذكورات معه دل على أنهن خير النساء وأكملهن[٢].

وللمفسرين في معنى : سَٰٓئِحَٰتٍ في هذه الآية احتمالان [٣]:

الأول: أن يحمل اللفظ على معناه الحقيقي، ويراد بالسائحات: المهاجرات، وهو قول زيد بن أسلم، وابنه.

قال ابن عاشور: "والسائحات: المهاجرات وإنما ذكر هذا الوصف لتنبيههن على أنهن إن كن يمتن بالهجرة فإن المهاجرات غيرهن كثير، والمهاجرات أفضل من غيرهن"[٤].

ورجح القاسمي هذا القول لموافقته للمعنى الحقيقي؛ ولعدم ما يمنع منه، ولا يصار إلى المجاز إلا لمانع [٥].

الثاني: أن يحمل اللفظ على معناه المجازي، ويراد بالسائحات: الصائمات [٦]، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه، وقتادة، والضحاك، ومقاتل [٧] وجمهور المفسرين [٨].

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (٣١٨) السراج في بيان غريب القرآن (٣٥١) تحفة الأريب بما في القرآن من غريب (١٥٦)
(٢) ينظر: تفسير المراغي١٥٩/٢٨، تفسير السعدي ٨٧٢.
(٣) ينظر القولين: جامع البيان ١٠٢/٢٣-١٠٢ الكشف والبيان ٣٤٩/٩ الهداية٧٥٧٤/١٢ النكت والعيون ٤٢/٦ درج الدرر١٦٤٢/٤ تفسير السمعاني ٤٧٥/٥ معالم التنزيل١٢٢/٥ الكشاف (٤/ ٥٦٧) المحرر الوجيز (٣٣٢/٥) مفاتيح الغيب (٥٧١/٣٠) الجامع لأحكام القرآن (١٩٤/١٨) لباب التأويل٤/ ٣١٥ تفسير القرآن العظيم (١٨٨/٨) اللباب ١٩/ ٢٠٣فتح القدير (٢/ ٤٦٥) وغيرهم.
(٤) التحرير والتنوير (٢٨/ ٣٦١)
(٥) ينظر: القاسمي(٢٧٧/٩).
(٦) وقيل: إن السائحات يعني الصائمات بلغة هذيل. ينظر: اللغات في القرآن (٣٠).
(٧) ينظر: تفسير مقاتل٣٧٧/٤.
(٨) عزاه لجمهور المفسرين: الواحدي في البسيط٢١/٢٢، وابن الجوزي في زاد المسير٣١٠/٤، وأبو حيان في البحر (٢١٢/١٠).

ومعنى صائمات هنا لا صلة له بمعنى سائحات عند أهل اللغة [١] وإنما قيل للصائم سائح لأن السائح لا زاد معه، وإنما يأكل من حيث يجد، فكأنه أخذ من ذلك [٢].

واستدلوا على هذا المعنى بما ورد في السنة النبوية المطهرة، عن عبيد بن عمير قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن " السائحين " فقال: هم الصائمون [٣]. وعن أبي هريرة قال: (السائحون)، الصائمون [٤].

واستدلوا بالسياق أيضاً فإنه يلاحظ أن الله تعالى إذا ذكر الصائمين لم يذكر السائحين وإذا ذكر السائحين لم يذكر الصائمين في نفس السياق [٥].

وقد جاءت هذه الصفة كأحد أوصاف المؤمنين، التي امتدح الله تحليهم، بها قال تعالى **ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ** [سورة التوبة آية:١١٢]

ورجح هذا القول الطبري [٦] وغيره [٧].

ولا تعارض بين القولين، فهما يجتمعان تحت الخروج في طاعة الله تبارك وتعالى؛ إلا أن القول الأول خروج حقيقي، والقول الثاني تشبيه الصائم بالخارج في طاعة الله عز وجل؛ لأن أصل معنى السياحة الاستمرار على الذهاب في الأرض كالماء الذي يسيح، والصائم مستمر على فعل الطاعة وترك ما يشتهي ولهذا جعل الله العبادة والسياحة قرينين هنا فالعبادة للبدن، والسياحة للقلب [٨]. والله أعلم بالصواب.

المسألة السابعة: في قوله تعالى: **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا**

---

(١) ينظر: مادة (سوح) مقايس اللغة (٣/ ١١٣) ومادة (سيح) لسان العرب (٢/ ٤٩٣).
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء(١٦٧/٢)، ومجاز القرآن لأبو عبيدة ٢/ ٢٦١، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج (١٩٤/٥).
(٣) أخرجه ابن جرير (١٠/١٢) وغيره، وقال ابن كثير: "وهذا مرسل جيد".
(٤) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٢٩٨/٤) موقوف على أبي هريرة، ونسبه إلى ابن جرير وأبي الشيخ، وابن مردويه، وابن النجار، مرفوعا، وثم قال: " وهذا الموقوف أصح ".
(٥) ينظر: مواهب الجليل (٣٧٨/٢) نقلا عن جمع الأمهات للسنوسي.
(٦) جامع البيان١٠٢/٢٣.
(٧) واختاره: السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٦٩ وابن أبي الزمنين في تفسيره ٦/٥ والفخر الرازي في مفاتيح الغيب (٥٧١/٣٠) وابن كثير في تفسيره (١٨٨/٨).
(٨) ينظر: حادي الأرواح لابن القيم ٩٥/١.

يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ **[سورة التحريم آية:٨]**

موضع الإجمال: قوله تعالى: **نصوحا .**

سبب الإجمال: الاختلاف في القراءات [١].

بيان الإجمال: أعيد خطاب المؤمنين في هذه الآية وأمروا بالتوبة من الذنوب، ووعدوا عليها بتكفير السيئات، ودخول الجنات، والفوز والفلاح، حين يسعى المؤمنون يوم القيامة بنور إيمانهم، ويسألون الله أن يتمم لهم نورهم فيستجيب الله دعوتهم، ويوصلهم، إلى جنات النعيم، في جوار الرب الكريم، وكل هذا من آثار التوبة النصوح [٢].

واختلفوا في المراد بقوله : **نصوحا** على وجهين [٣]:

الأول: {نُصوحا} بضم النون [٤]، وعلى هذا الوجه يكون مصدر «نصح»، يقال: نصح نصحا ونصوحا، نحو: كفر كفرا وكفورا، أي: توبة ذات نصوح أو تنصح نصوحا." وتأويلها على هذه القراءة توبة نُصْح لأنفسكم"[٥].

الثاني: {نَصوحا} بفتح النون [٦]، وهي على هذا الوجه صفة للتوبة على طريق المبالغة، كقولهم: رجل صبور، وشكور، أي: توبة بالغة في النصح، وصفت بها التوبة على سبيل الإسناد المجازي، والمقصود وصف التائبين بها. وهي من: نصح الثوب، أي: خاطه فكأن التائب يرقع ما حرقه بالمعصية. وقيل: هي من قولهم: عسل ناصح، أي: خالص [٧].

---

(١) وهذا اللفظ من صيغ الأسماء فقد تكون مصدر أو صفة للتوبة. ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد١٧٧/٦، والدر المصون٢٨١/٥.

(٢) ينظر: تفسير السعدي٨٧٤.

(٣) ينظر الوجهين: جامع البيان١٠٥/٢٣-١٠٨والكشف والبيان٣٥٠/٩ والنكت والعيون٤٥/٦ والبسيط٢٤/٢٢ وتفسير السمعاني٤٧٧/٥ والمحرر الوجيز٣٣٣/٥ وزاد المسير٣١٠/٤ والبحر٢١٣/١٠وتفسير القرآن العظيم١٩٠/٨.

(٤) وهي قراءة صحيحة لأبي بكر عن عاصم. ينظر: السبعة ٦٤ والحجة ٦/ ٣٠٣ والمبسوط ٤٤٠ والتذكرة ٢/ ٥٩٢ والنشر ٢/ ٣٨٨.

(٥) قاله الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٤٥.

(٦) وهي قراءة جميع القراء الباقين. ينظر: السبعة / ٦٤١ ومعاني القراءات للأزهري ٣/ ٧٧ والحجة ٦/ ٣٠٣. والمبسوط / ٤٤٠/. والتذكرة ٢/ ٥٩٢. والنشر ٢/ ٣٨٨.

(٧) ينظر: الكشاف ٥٦٩/٤ اللباب ٢٠٩/١٩ وإرشاد العقل السليم٢٦٩/٨.

وعلق الطبري على القراءتين فقال:" وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بفتح النون على الصفة للتوبة لإجماع الحجة على ذلك"[١].

ولا تعارض بين والوجهين وكلاهما قراءتان متواترتان، مقروء بهما، قال ابن عاشور:" وزعم الأخفش أن الضم غير معروف، والقراءة حجة عليه"[٢].

وهذه الآية تدل على أن التوبة واجبة على كل مؤمن، وهي محبوبة إلى الله عز وجل: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ [البَقَـرَة، من الآية: ٢٢٢]. ومن أسباب الفلاح كما قال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ [النـُّور، من الآية: ٣١].

والتوبة النصوح يغفر الله بها الذنوب مهما عظمت ومهما كثرت: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ [الزُّمَـر: ٥٣].

وحتى تكون التوبة نصوحاً [٣]: لابد أن تكون خالصة لوجه الله، وأن يقلع العبد عن المعصية ويندم على فعلها ويعزم على ألا يعود إليها في المستقبل وألا تكون التوبة قبل فوات قبولها؛ إما بحضور الأجل أو بطلوع الشمس من مغربها [٤]؛ قال الله تعالى: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾ [النِّسَـاء، من الآية: ١٨]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها، تاب الله عليه» [٥].

اللّهم وفقنا للتوبة النصوح. وتقبل منا إنك أنت السميع العليم. والله أعلم بالصواب

---

(١) جامع البيان ١٠٨/٢٣.
(٢) التحرير والتنوير٣٦٨/٢٨.
(٣) "وقد اختلفت عبارة العلماء وأرباب القلوب في التوبة النصوح على ثلاثة وعشرين قولا" قاله: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن١٩٧/١٨.وكلها معاني متقاربة ترجع لما تقدم.
(٤) ينظر: مدارج السالكين٣١٦/١، ونظم الدرر٢٠٠/٢٠، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد٨٦/٧.
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم: (٢٧٠٣) كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه٤/ ٢٠٧٦.

المسألة الثامنة: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ **[سورة التحريم آية:٩]**.

موضع الإجمال: قوله تعالى: ﴿جاهد الكفار والمنافقين﴾.

سبب الإجمال: الاشتراك اللغوي في لفظ (الجهاد) والابهام في كيفية جهاد المنافقين [١].

بيان الإجمال: أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين معه بجهاد الكفار ومقاتلتهم، حتى يسلموا، وجهاد المنافقين كذلك والغلظة عليهم [٢]. ثم بين سبحانه مرجعهم جميعا في الآخرة بأن مآبهم إلى جهنم، وبئس المصير الذي صاروا إليه. ولما كان المنافقين لم تجز مجاهدتهم بالسيف لإظهارهم الإسلام وإبطانهم الكفر، اختلف السلف في صفة جهاد المنافقين على أقوال [٣]:

الأول: أن جهادهم باللسان، قاله ابن عباس رضي الله عنه.

الثاني: أن جهادهم بإقامة الحدود عليهم إذا تعاطوا أسبابها، قاله الحسن وقتادة.

وعلق ابن العربي على هذا القول بأنها:" دعوى لا برهان عليها، وليس العاصي بمنافق، إنما المنافق بما يكون في قلبه من النفاق كامنا، لا بما تتلبس به الجوارح ظاهرا، وأخبار المحدودين يشهد مساقها أنهم لم يكونوا منافقين"[٤].

" وإنما قال الحسن ذلك، لأحد أمرين، إما لأن كل فاسق منافق، وإما لأجل أن الغالب ممن يقام عليه الحد في زمن الرسول عليه السلام كانوا منافقين"[٥].

---

(١) ينظر: الأشباه والنظائر لمقاتل ٢٩٠، والتصاريف لابن سلام٣٣٢، ونزهة الأعين لابن الجوزي٢٣١.

(٢) ولعل من حكمة الإعلام بهذا الجهاد تهيئة المسلمين لجهاد كل قوم ينقضون عرى الإسلام وهم يزعمون أنهم مسلمون، كما فعل الذين منعوا الزكاة وزعموا أنهم لم يكفروا وإنما الزكاة حق الرسول في حياته، وما ذلك إلا نفاق من قادتهم اتبعه دهماؤهم، ولعل هذه الآية كانت سببا في انزجار معظم المنافقين عن النفاق وإخلاصهم الإيمان كما ورد في قصة الجلاس بن سويد. وكان قد كفى الله شر متولي كبر النفاق عبد الله بن أبي بن سلول بموته فكان كل ذلك كافيا عن إعمال الأمر بجهادهم في هذه الآية وكفى الله المؤمنين القتال [الأحزاب: ٢٥]. وهذه الآية تدل على التكفير بما يدل على الكفر من قائله أو فاعله دلالة بينة، وإن لم يكن أعلن الكفر. ينظر: التحرير والتنوير١٠/ ٢٦٧.

(٣) ينظر الأقوال: جامع البيان ٥٦٥/١١-٥٦٧ الكشف والبيان ٦٩/٥ الهداية٧٥٨١/١٢ النكت والعيون ٤٦/٦ البسيط٥٥٢/١٠ تفسير السمعاني٣٢٨/٢ معالم التنزيل٣٦٩/٢ الكشاف٢٩٠/٢ زاد المسير٢٧٨/٢ الجامع لأحكام القرآن ٢٠٤/٨ الخازن٣٨٤/٢ اللباب١٤٦/١٠ فتح القدير٤٣٦/٢.

(٤) أحكام القرآن٥٤٤/٢.

(٥) مفاتيح الغيب للرازي ١٠٣/١٦.

الثالث: جهادهم باليد واللسان، والقلب وبكل ما أطاق جهادهم به، قاله ابن مسعود رضي الله عنه.

وهذا أشمل الأقوال يدخل فيه أنواع الجهاد كلها ورجحه الطبري [١] والزجاج [٢].

لأن الجهاد عبارة عن بذل الجهد والطاقة [٣]، وقد دلت الآية على وجوب جهاد الكفار والمنافقين وليس في لفظ الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد بالسيف أو باللسان أو بطريق آخر، فتتنوع بحسب حالهم.

قال ابن كثير:" لا منافاة بين هذه الأقوال لأنه تارة يؤاخذهم بهذا، وتارة بهذا بحسب الأحوال"[٤].

فجهاد المنافقين المستترين يكون بإظهار الحجة عليهم تارة وبترك الرفق بهم تارة وبالانتهار تارة فإن ذلك كله يطلق عليه جهادا مجازا [٥] كما في قوله صلى الله عليه وسلم للذي استأذنه في الجهاد، فقال له: «أحي والداك؟»، قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد» [٦]. وقوله صلى الله عليه وسلم «والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله[٧]»[٨]

---

(١) جامع البيان١١/٥٦٧.
(٢) معاني القرآن واعرابه٢/٤٦١.
(٣) ينظر: مادة (جهد) جمهرة اللغة١/٤٥٢ والمحكم٤/ ١٥٤ولسان العرب٣/ ٧٦٥ وتاج العروس٧/ ٥٣٦.
(٤) تفسير القران العظيم٤/ ١٥٧.
(٥) فائدة: وفي الآية تهديد للمنافقين، وإلقاء الرعب في قلوبهم ليشعروا بأن النبيء صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لهم بالمرصاد فلو بدت من أحدهم بادرة يعلم منها نفاقه عومل معاملة الكافر في الجهاد بالقتل والأسر فيحذروا ويكفوا عن الكيد للمسلمين خشية الافتضاح. ينظر: الشنقيطي في أضواء البيان٨/ ٢٢٣.
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم: (٣٠٠٤) كتاب: الجهاد والسير، باب: الجهاد بإذن الأبوين ٤/٥٩، وأخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم:(٢٥٤٩) كتاب: البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين وأنهما أحق به٤/١٩٧٥.
(٧) قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد ٣/ ٦:" كان جهاد النفس مقدما على جهاد العدو في الخارج، وأصلا له، فإنه ما لم يجاهد نفسه أولا، لتفعل ما أمرت به، وتترك ما نهيت عنه، ويحاربها في الله: لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج؛ فكيف يمكنه جهاد عدوه، والانتصاف منه: وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له، متسلط عليه، لم يجاهده، ولم يحاربه في الله؛ بل لا يمكنه الخروج إلى عدوه، حتى يجاهد نفسه على الخروج " اهـ.
(٨) أخرجه الترمذي في سننه حديث رقم:(١٦٢١) أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في فضل من مات مرابطا ١٦٥/٤ ، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى حديث رقم: (١١٧٩٤) كتاب الرقائق ٣٨٦/١٠، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين حديث رقم : (٢٤) كتاب الإيمان ٥٤/١ ، وصححه الترمذي والحاكم ، وكذا صححه الألباني في الصحيحة (٥٤٩) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٧/٧ :" وهذا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن عمرو وفضالة بن عبيد وغيرهما بإسناد جيد ، وهو في " السنن " وبعضه في " الصحيحين " اهـ .

، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝٥٠ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾ [سورة الفرقان آية:٥٠-٥٢] و جهادهم بالقرآن لا يقل شدة عليهم من السيف.

فهذا حال المنافق الذي أبطن الكفر وأظهر الإسلام فإنه يحكم بإسلامه في الظاهر في حقن دمه وماله وولده وإن كان معتقدا غير ذلك في الباطن لأن الله سبحانه وتعالى أمر بإجراء الأحكام على الظواهر وقد أجرى النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين على ظواهرهم ووكل سرائرهم إلى الله سبحانه وتعالى لأنه العالم بأحوالهم وهو يجازيهم في الآخرة بما يستحقون وجاء عنه صلى الله عليه وسلم في عدم قتلهم ؛ لئلا يتحدث الناس أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه مع علمه بهم وبحالهم ونفاقهم.

أما جهاد المنافقين الذين انفصلوا عن المؤمنين، وخرجوا من بين أظهرهم، وأظهروا الخلاف لهم بعد ما أظهروا الموافقة لهم، فأمثال هؤلاء يجاهدون بالسيف ويقاتلون به، وهو كقوله: ﴿۞لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ۝٦١﴾ [الأحزاب: ٦٠، ٦١].

ونخلص من هذا أنه بحسب الحال يكون الجهاد، فيحتمل الأمر جهاد الفريقين جميعا بالسيف الكفار والمنافقين. ويحتمل جهادهم بالحجج والبراهين لأنه صلى الله عليه وسلم قد حاج الفريقين جميعا بالحجج، وخاصة سورة براءة إنما أنزلت في محاجة المنافقين. ويحتمل الأمر بالجهاد في الكفار خاصة، وفي المنافقين تغليظ القول والتشديد عليهم، وإقامة الحدود، والتعزير إذا ارتكبوا شيئا مما يجب فيه الحد أو التعزير، لما أقاموا بين أظهر المؤمنين مظهرين لهم الموافقة[1]. والله أعلم بالصواب.

المسألة التاسعة: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ **[سورة التحريم آية: ٩]**

موضع الإجمال: قوله تعالى: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾.

(١) جمع بين الأقوال: ابن عطية في المحرر الوجيز٣/ ٥٩ والرازي في مفاتيح الغيب ١٦/ ١٠٣ والقاسمي في محاسن التأويل ٥/ ٤٥٥ ومحمد رشيد في تفسيره ١٠/ ٤٧٣ وابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٧٣ و الشنقيطي في أضواء البيان٨/ ٢٢٣.

سبب الإجمال: مرجع الضمير في قوله «عليهم» إما أن يرجع إلى المنافقين، أو أنه يرجع إلى الفريقين من الكفار والمنافقين جميعاً.

بيان الإجمال: وبعد الأمر بالجهاد للكفار والمنافقين أمر الله سبحانه وتعالى أيضاً نبيه صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين معه أيضاً بالغلظة عليهم ليكون ذلك أهيب وأوقع للفزع في قلوبهم. وفي الهاء والميم من قوله: ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ قولان:

الأول: أنه يرجع إلى المنافقين، قاله السدي، ومقاتل [1].

الثاني: أنه يرجع إلى الفريقين، قاله ابن عباس رضي الله عنه [2].

وكلا القولين محتمل، فالضمير المجرور في قوله: واغلظ عليهم يعود على الفريقين جميعاً: الكفار والمنافقين [3]. فهو يعود على المنافقين لأن الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور، كما أن لفظ الكفار معطوف على المنافقين والواو تفيد اشتراك المعطوف عليه والمعطوف في الحكم. والغلظة على الكفار من باب أولى، وقد أمر الله تعالى في حقهم بالغلظة صراحة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾ [سورة التوبة آية:١٢٣]

والنظائر القرآنية التي تدل على هذا المعنى من خشونة الجانب مع الكفار والمنافقين، وضدها من الرحمة والرأفة مع المؤمنين كثيرة جداً، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [سورة المائدة آية:٥٤]

وقوله: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [سورة الفتح آية:٢٩]

---

(١) ينظر: الدر المنثور ٤/ ٢٤٠ وتفسير مقاتل٤/ ٣٧٩.
(٢) ينظر: زاد المسير ٢٧٨/٢.
(٣) قال به: السمرقندي٧٣/٢ والزمخشري ٢٩٠/٢ والنسفي٦٩٤/١ وأبو حيان ٥٢٨/٥ والنعماني ١٤٦/١٠والنيسابوري٣/ ٥٠٣ والثعالبي٣/ ١٩٦ و الشربيني في السراج المنير١/ ٦٣٣ وابن عاشور١٠/ ٢٦٧ والسيد الطنطاوي٦/ ٣٥٢.

وقوله: فما وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ [سورة آل عمران آية :١٤٦]

والغلظة: حقيقتها صلابة الشيء في الأجسام، وهي مستعارة هنا للمعاملة بالشدة بدون عفو ولا تسامح [١]، وهي غلظة عامة في الأفعال والأقوال، فلا مجال معهم للترفق واللين، فإنهم ليسوا أهلا لذلك، وإنما وجه الأمر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه جبل على الرحمة فأمر بأن يتخلى عن جبلته في حق الكفار والمنافقين وألا يغض الطرف عنهم، قال تعالى عنه: لقد جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ [سورة التوبة آية:١٢٨] [٢].

قال السعدي في تفسيره للآية: "يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم، بجهاد الكفار والمنافقين، والإغلاظ عليهم في ذلك، وهذا شامل لجهادهم، بإقامة الحجة عليهم ودعوتهم بالموعظة الحسنة، وإبطال ما هم عليه من أنواع الضلال، وجهادهم بالسلاح والقتال لمن أبى أن يجيب دعوة الله وينقاد لحكمه، فإن هذا يجاهد ويغلظ له"[٣]. والله أعلم بالصواب.

المسألة العاشرة: في قوله تعالى : ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ [سورة التحريم آية: ١٠]

موضع الإجمال: قوله تعالى: فَخَانَتَاهُمَا .

سبب الإجمال: الاشتراك اللغوي [٤].

بيان الإجمال: وفي هذه الآية مثل ضربه الله للكافرين ،ليبين لهم أن اتصال الكافر بالمؤمن وقربه منه لا يفيده شيئًا، وأن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئًا مع قيامه بالواجب عليه ، فكأن في ذلك إشارة وتحذيرًا لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم، عن المعصية، وأن اتصالهن به صلى الله عليه وسلم، لا ينفعهن شيئًا مع الإساءة، فإن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة إلا ما كان منها متصلا بالله ، فلو نفعت صلة القرابة مع عدم الايمان، لنفعت بين نوح ولوط وامرأتيهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا، وقيل: ادخلا

---

(١) ينظر: مادة (غلظ) الصحاح١١٧٥/٣، ولسان العرب٤٤٩/٧، وتاج العروس٢٤٥/٢٠.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٠/ ٢٦٨.
(٣) تيسير الكريم الرحمن ٨٧٤ .
(٤) ينظر: التصاريف لابن سلام (١٧٧)، ونزهة الأعين لابن الجوزي (٢٨٢).

النار مع الداخلين[١].

واختلف المفسرون في خيانة إمرة نوح وامرأة لوط، على أقوال[٢]:

الأول: أن خيانتهما في الدين، فصارتا خائنتين بالكفر، قاله السدي ومقاتل[٣].

الثاني: أن خيانتهما بالنفاق، تظهران الإيمان وتستران الكفر، قاله ابن السائب.

الثالث: أن خيانتهما بالنميمة إذا أوحى الله تعالى إليهما شيئا أفشتاه إلى المشركين، قاله الضحاك.

الرابع: أن خيانتهما أن امرأة نوح كانت تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط إذا نزل به الضيف بالليل أوقدت النار حتى يعلم قومه أنه قد نزل به ضيف لقصد الفاحشة، قاله ابن عباس رضي الله عنه.

وبالنظر في هذه الأقوال نجدها متقاربة، وترجع الى القول الأول أن خيانتهما كانت في الدين، وقد مال إلى هذا القول بعض المفسرين[٤]؛ لأن الذي حمل كل واحدة منهما على النفاق والنميمة والإخبار عنه إنما هو موافقَتُهَا لقومها وخلافها لزوجها في الدِّين؛ وعليه فلا مانع أن تشمل الآية جميع ما قيل فيها، فكل مفسر جاء بمثال على الخيانة وليس المقصود الحصر لأن أصل معنى الكلمة في اللغة هو التنقص ويصلح أن يراد بها كل ما سبق[٥].

فمن فسر خيانتهما بالكفر فالمعنى أنهما انتقصتا حقهما بالكفر ولم يوافقوهما على الإيمان ولا صدقاهما في الرسالة رغم أنهما كانتان تعيشان معهما تحت سقف واحد[٦].

ومن فسر خيانتهما بالنفاق فلا فرق بينهما في المعنى، قال الراغب:" الخيانة والنفاق واحد، إلا أن الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة، والنفاق يقال اعتبارا بالدين، ثم

---

(١) ينظر: الأمثال في القرآن لابن القيم٥٥، وتفسير السعدي٨٧٤.
(٢) ينظر الأقوال: جامع البيان (٢٣/١١١-١١٣) الهداية ١٢/ ٧٥٨٢ النكت والعيون (٤٧/٦) البسيط (٢٢/ ٢٨) تفسير السمعاني (٥/ ٤٧٨) معالم التنزيل ٥/ ١٢٣ المحرر الوجيز ٥/ ٣٣٥ زاد المسير (٤/ ٣١٢) الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٠٢) التسهيل ٢/ ٣٩٢ اللباب (١٩/ ٢١٥).
(٣) ينظر: تفسير مقاتل٣٧٩/٤.
(٤) منهم: السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٧١ والثعلبي في الكشف والبيان ٩/ ٣٥١ والواحدي في البسيط (٢٢/ ٢٨) وابن كثير في القرآن العظيم (٨/ ١٩٣) وابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٨/ ٣٧٦) والشنقيطي في أضواء البيان (٨/ ٢٢٤).
(٥) والتخون له معنيان: أحدهما التنقص، والآخر التعهد، ومن جعله تعهدا جعل النون مبدلة من اللام، يقال: تخونه وتخوله بمعنى واحد وأيضا الخوان: الأسد، سمي خوانا لأن الخون: فترة في النظر، ولهذا يقال للأسد خائن العين. ينظر: مادة (خون) مقايس اللغة (٢/٢٣١) ولسان العرب (١٣/١٤٦) والمصباح المنير (١/ ١٨٤).
(٦) ينظر: محاسن التأويل (٩/ ٢٨٢).

يتداخلان، فالخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد في السر. ونقيض الخيانة: الأمانة"[١].

وقد جمعها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧][٢].

وقد أجمع المفسرون على أن الخيانة هنا ليست زوجية[٣]. قال الشوكاني:" وقد وقع الإجماع على أنه ما زنت امرأة نبي قط "[٤]، فلا يجوز أن يراد بها الفجور لأنه سمج في الطبع نقيصة عند كل أحد، بخلاف الكفر فإنهم لا يستسمجونه[٥] ويسمونه حقا[٦]. ولأن البغي يقدح فيهم ويمس مقامهم العالي المبرأ من كل عيب، المنزه عن كل وصمة عارٍ مطلقا[٧].

فقطعت الآية حينئذ طمع من ركب معصية الله، وخالف امره، ورجا أن ينفعه صلاح غيره من قريب، ولو كان بينهما في الدنيا أشد الاتصال. فلا اتصال فوق اتصال البنوة والأبوة والزوجية، فلم يغن نوح عن ابنه، ولا إبراهيم عن أبيه، ولا نوح ولا لوط عن امرأتيهما من الله شيئا. قال الله تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣﴾ [الممتحنة: ٣][٨] والله أعلم بالصواب.

---

(١) المفردات (٣٠٥).
(٢) التحرير والتنوير (٢٨/ ٣٧٦).
(٣) قاله: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٠٢) وأبو حيان في البحر (١٠/ ٢١٥).
(٤) فتح القدير٥/ ٣٠٥.
(٥) السماجة: فعل العيب في الأقوال والأفعال، وهي نقيض الصلاح، ثم اتسع فاستمل مكان قبح الصورة و(استسمجه) أي: استقبحه. ينظر: مادة (سمج) المحكم ٢٨٤/٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر٣٩٨/٢ ولسان العرب٣٠٠/٢.
(٦) الكشاف للزمخشري (٤/ ٥٧٢).
(٧) ينظر: روح المعاني للألوسي (١٤/ ٣٥٧) وبيان المعاني للعاني (٦/ ٢٣٩).
(٨) ينظر: تفسير القرآن لابن القيم٥٤٧.

المسألة الحادية عشر: في قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [سورة التحريم آية:١٢]

موضع الإجمال: قوله تعالى: **فرجها .**

سبب الإجمال: الاختلاف بين حمل اللفظ على الحقيقة أو المجاز.

بيان الإجمال: في هذه الآية ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا للذين آمنوا مريم ابنت عمران، التي أحصنت فرجها وصانته عن الفواحش، وكانت مثلاً في العفة والطهارة فأكرمها الله في الدنيا والآخرة واصطفاها على نساء العالمين، وذكر اسمها في كتابه الكريم [١]، ونفخ جبريل في فرجها فحملت بنبي الله وكلمته عيسى صلوات الله وسلامه عليه، وصدقت بشرائع الله وكتبه التي أنزلها على أنبيائه، وكانت في عداد القانتين العابدين المخبتين لربهم المطيعين له، واختلفوا في المراد بالفرج هنا على احتمالين [٢]:

الأول: أنه جيب درعها [٣]، قاله قتادة ومقاتل [٤] والجمهور [٥].

واللفظ على هذا الاحتمال على المجاز؛ لأن معنى الفرج في اللغة [٦]: كل فرجة بين شيئين كفرجة الحائط وغيره، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ [سورة ق آية: ٦] أي: السماء مالها من شقوق واستعير لموضع الشق في جيب درع المرأة فسمى فرجاً.

---

(١) وقد ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري -رضي الله تعالى عنه-عن النبي ﷺ قال: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم: (٣٤١١) كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون [سورة التحريم:١١] إلى قوله: وكانت من القانتين [سورة التحريم:١٢] (٤/ ١٥٨)، ومسلم في صحيحه حديث رقم: (٢٤٣١) كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين -رضي الله تعالى عنها-(٤/ ١٨٨٦).

(٢) ينظر الاحتمالين: إعراب القرآن للنحاس٤/ ٣٠٦، والبسيط للواحدي ٢٢/ ٣١، وتفسير السمعاني٥/ ٤٧٩، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٣٣٥، و زاد المسير لابن الجوزي٤/ ٣١٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٣/١٨، و روح المعاني للألوسي٣٥٩/١٤.

(٣) ودرع المرأة: قميصها الذي تلبسه. ينظر: مادة (درع) الصحاح ٣/ ١٢٠٦، مقايس اللغة ٢/ ٢٦٨، ومشارق الأنوار ١/ ٢٥٦.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل ٤/ ٣٨٠.

(٥) عزاه لجمهور المفسرين: الماوردي في النكت والعيون ٤٨/٦، والواحدي في البسيط٢٢/ ٣١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن٢٠٤/١٨، والثعالبي في الجواهر الحسان ٤٥٤/٥، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣٠٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٦٩. وينظر: مادة (فرج) مقاييس اللغة ٤٩٨/٤، وشمس العلوم ٥١٣٣/٨، وتاج العروس ١٤٣/٦.

وهذا المعنى أبلغ في الثناء عليها، لأنها إذا منعت جيب درعها، فهي لنفسها أمنع[1]. حتّى قالتْ: ﴿قالت إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾ [سورة مريم آية:١٨] وعلى هذا تكون «الهاء» في قوله تعالى: فَنَفَخْنا فِيهِ ترجع إليه، وذلك أن جبريل مَدَّ جيب درعها، فنفخ فيه[2].

قال الطبري في تفسير الآية:" التي منعت جيب درعها جبريل عليه السلام، وكل ما كان في الدرع من خرق أو فتق، فإنه يسمى فرجا، وكذلك كل صدع وشق في حائط، أو فرج سقف فهو فرج"[3].

الثاني: أنه مخرج الولد بعينه، والمعنى منعته مما لا يحل. قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦﴾ [سورة المؤمنون آية:٦] وإنما وُصِفَت بالعفاف لأنها قُذفت بالزنا.

واللفظ على هذا الاحتمال على حقيقته، «والحجّة لمن قال: إنه الفرج بعينه استعمال العرب أحصنت فرجها على هذا النعت» [4] وعلى هذا تكون «الهاء» في قوله " فَنَفَخْنا فِيهِ " كناية عن غير مذكور، لأنه إنما نفخ في درعها لا في فرجها.

وذهب إلى أنه مخرج الولد ليس إلا الزمخشري، وتعقب القول الأول، فقال: "ومن بدع التفاسير: أنّ الفرج هو جيب الدرع"[5].

وعلى كل حال فلا تعارض بين القولين وقد جمع بينهما ابن كثير [6]؛ بأن الملك نفخ في جيبها، فنزلت النفخة فولجت في فرجها، فحملت بعيسى عليه السلام، فالله على كل شيء قدير إذا اراد أمرا إنما يقول له كن فيكون ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١﴾ **[سورة مريم آية:٢١]. والله أعلم بالصواب.**

---

(١) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢١١/٣.
(٢) ذهب الى هذا: السمرقندي في بحر العلوم٤٧٢/٣، وابن أبي الزمنين في تفسيره١٠/٥، ومكي في الهداية ٧٥٨٥/١٢ ، والبغوي في معالم التنزيل ٥/ ١٢٤ ،والخازن في لباب التأويل٣١٧/٤.
(٣) جامع البيان ١١٦/٢٣.
(٤) قاله النحاس في اعراب القرآن٣٠٦/٤.
(٥) الكشاف ٤/ ١١٩. وقال السمعاني في تفسيره:" أنه أشهر القولين" وقال به النسفي في مدارك التنزيل ٥٠٨/٣.
(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٩٤/٨.

الخاتمة

الحمد لله على تمام نعمته، والصلاة والسلام على خير معلم للأنام نبينا محمد وعلى آلة وصحبه وسلم.

وبعد:

تتلخص أهم النتائج التي انتهيت إليها من خلال هذا البحث فيما يلي:

١. أن المجمل: هو مالم تتضح دلالته أو هو: ماله دلالة غير واضحة.
٢. لوقوع المجمل في القرآن الكريم حكم وفوائد عظيمة استنبط بعضها العلماء، لكن حقيقة الحكمة التي أرادها الشارع بالمجمل قد يصعب على العقول البشرية إدراكها بالكلية.
٣. نالت أسباب الإجمال في القرآن الكريم اهتماماً كبيرا من المفسرين والأصوليين؛ وقد تناولها كلا منهم بما يخدم النص القرآني.
٤. من النادر جدًّا أن تجد ألفاظًا في القرآن الكريم غير واضحة الدلالة على المعنى المراد على وجه من الوجوه المعقولة، بل ذلك مفقود فيه؛ حتى الأشياء التي اختص الله بعلمها لم يخف -جل شأنه-عنا دلالتها على المعنى الذي يمكننا استيعابه، على نحو يناسب عقولنا.
٥. بيان اجمال سورة التحريم في عشرة مسائل، بنصوص القرآن الكريم والسنة المشرفة والمأثور عن الصحابة والتابعين ولغة العرب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ورب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آلة وصحبه

أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:** لأحمد بن محمد، شهاب الدين الشهير بالبناء ، ت:أنس مهرة،ط٣(دار الكتب العلمية – لبنان:١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٢- **الإتقان في علوم القرآن**: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة **المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.**

٣- **أحكام القرآن:** القاضي محمد بن عبد الله، أبو بكر، ابن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط٣(دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣م)

٤- **أحكام القرآن:** لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي المحقق: محمد صادق القمحاوي -عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

٥- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :** لمحمد بن محمد بن مصطفى، أبو السُّعود ، (دار إحياء التراث العربي – بيروت).

٦- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول:** لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أبي حفص سالم بن العربي، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

٧- **أسباب الإجمال في الكتاب والسنة وأثرها في الاستنباط:** لأسامة محمد عبد العظيم حمزة، ط١(دار الفتح القاهرة، ١٤١١ه – ١٩٩١م).

٨- **الاستصلاح والمصالح المرسلة**: للعلامة مصطفى الزرقا دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م.

٩- **الأصلان في علوم القرآن:** أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

١٠- **أصول الشاشي:** لنظام الدين أبي علي الشاشي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١١- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

١٢- **اعراب القرآن الكريم:** لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٠٩هـ.

١٣- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:** لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

١٤- **البحر المحيط في أصول الفقه:** لبدر الدين الزركشي، دار الكتبي، ط: ١، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

١٥- **البحر المحيط في التفسير:** لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٦- **البرهان في علوم القرآن:** لبدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ط١، ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م.

١٧- **بيان السنة لمجمل القرآن وأثره على الفروع:** لزياد بن محمد بن أحمد، رسالة ماجستير-(جامعة غزة:١٤٢٦ه-٢٠٠٥م).

١٨- **بيان المختصر شرح مختصر :محمود بن عبد الرحمن، أبو الثناء الأصفهاني، ابن الحاجب (دار المدني، السعودية: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).**

١٩- **تاج العروس من جواهر القاموس:** لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢٠- **تاريخ دمشق:** علي بن الحسن، أبو القاسم، المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).

٢١- **التبيان في إعراب القرآن:** عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي (عيسى البابي الحلبي وشركاه)

٢٢- **التحرير والتنوير:** لمحمد الطاهر بن محمد التونسي، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) (الدار التونسية للنشر -تونس ١٩٨٤هـ)

٢٣- **تذكرة الأريب في تفسير الغريب:** لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج الجوزي، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م.

٢٤- **التسهيل لعلوم التنزيل:** لمحمد بن أحمد، أبو القاسم، ابن جزي الكلبي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت:

١٤١٦هـ).

٢٥- **التفسير البسيط:** لعلي بن أحمد بن محمد ،أبو الحسن الواحدي ، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- عمادة البحث العلمي- الرياض: ١٤٣٠ هـ).

٢٦- **تفسير الراغب** الأصفهاني**:** للحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب جامعة طنطا، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٧- **تفسير القرآن العزيز:** لمحمد بن عبد الله، أبو عبد الله الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة -محمد بن مصطفى الكنز. الفاروق الحديثة – مصر، القاهرة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م).

٢٨- **تفسير القرآن العظيم:** لإسماعيل بن عمر، أبو الفداء، ابن كثير القرشي، ط٢(دار طيبة للنشر والتوزيع: ١٤٢٠ه-١٩٩٩م).

٢٩- **تفسير القرآن العظيم:** لعبد الرحمن بن محمد، لابن أبي حاتم تحقيق أسعد محمد الطيب، ط٢(مكتبة نزار مصطفى الباز -المملكة العربية السعودية:١٤١٩ هـ).

٣٠- **تفسير القرآن الكريم:** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٠ هـ

٣١- **تفسير القرآن:** للعزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، الملقب بسلطان العلماء، (دار ابن حزم – بيروت: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)

٣٢- **تفسير القرآن:** منصور بن محمد، أبو المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم (دار الوطن، الرياض – السعودية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)

٣٣- **تفسير المراغي:** أحمد بن مصطفى المراغي، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ -١٩٤٦م).

٣٤- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** لمحمد سيد طنطاوي، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة : ١٩٩٨م).

٣٥- **تفسير عبد الرزاق:** لعبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر الصنعاني، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده (دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٩هـ).

٣٦- **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم:** لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن

فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز الناشر: مكتبة السنة -القاهرة – مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥م

٣٧- **تفسير مقاتل بن سليمان:** لمقاتل بن سليمان البلخي، (دار الكتب العلمية -لبنان/ بيروت -١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م).

٣٨- **تهذيب اللغة:** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت- ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى.

٣٩- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** لعبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٤٠- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٤١- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** ﷺ وسننه وأيامه**:** لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٤٢- **الجامع لأحكام القرآن:** لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤٣- **جمع الجوامع مع شرح المحلى:** عبد الوهاب بن علي السبكي، (دار البشائر الإسلامية :١٤٢٠ه -١٩٩٩م)

٤٤- **جمهرة اللغة:** لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.

٤٥- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن:** لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي، (دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤١٨ه).

٤٦- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:** محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، (مطبعة المدني-القاهرة).

٤٧- **الحجة للقراء السبعة:** الحسن بن أحمد الفارسي، ت: بدر الدين قهوجي-بشير جويجابي ط٢ (دار المأمون للتراث-بيروت:١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٤٨- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** شهاب الدين أحمد بن يوسف ، المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط (دار القلم-

دمشق).

٤٩- **الدر المنثور:** لجلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٥٠- **دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر المؤلف:** أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥١- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :** لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (دار الكتب العلمية – بيروت: ١٤١٥ ه).

٥٢- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** لشهاب الدين محمود الآلوسي، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٣- **روضة الناظر، وجنة المناظر:** لابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريّان، ط: ٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥٤- **زاد المسير في علم التفسير:** لأبي الفرج الجوزي، لعبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٥- **الزيادة والإحسان في علوم القرآن:** لابن عقيلة المكي، ط١(جامعة الشارقة، الشارقة، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م).

٥٦- **السبعة في القراءات:** لأحمد بن موسى، أبو بكر بن مجاهد، ت: شوقي ضيف، ط٢(دار المعارف-مصر:١٤٠٠هـ).

٥٧- **شرح الكوكب المنير:** لتقي الدين محمد بن أحمد، أبو البقاء الفتوحي، المعروف بابن النجار الحنبلي، ، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط٢(مكتبة العبيكان: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ مـ).

٥٨- **شرح تنقيح الفصول:** لشهاب الدين أحمد بن إدريس، أبو العباس القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (شركة الطباعة الفنية المتحدة: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م).

٥٩- **شواذ القراءات:** لمحمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، لبنان-بيروت.

٦٠- **الصارم المنكي في الرد على السبكي:** محمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق:

عقيل بن محمد بن زيد المقطري، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٦١- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:** محمد بن حبان البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ٢، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

٦٢- **صحيح مسلم بشرح النووي:** ليحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٢ ١٣٩٢هـ.

٦٣- **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٤- **علم أصول الفقه:** لعبد الوهاب خلاف الناشر: مكتبة الدعوة -شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم) الطبعة: عن الطبعة الثامنة لدار القلم.

٦٥- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ:** شهاب الدين أحمد بن يوسف ، المعروف بالسمين الحلبي، ، تحقيق: محمد باسل عيون السود (دار الكتب العلمية: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م).

٦٦- **العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب ت:د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال).

٦٧- **غريب القرآن:** لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

٦٨- **غريب القرآن:** لعثمان بن سعيد بن خالد، أبو سعيد السجستاني، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، ط٢(دار ابن الأثير – الكويت: ١٤١٦هـ -١٩٩٥م).

٦٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط: ١، ١٤١٩هـ.

٧٠- **فتح القدير:** لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ.

٧١- **الفريد في إعراب القرآن المجيد:** المنتجب الهمذاني، (إعراب، معانٍ، قراءات)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح (دار الزمان: ١٤٢٧ه -٢٠٠٦ه).

٧٢- **القوانين المحكمة في الأصول للكاتب:** الميرزا أبي القاسم القمي دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠١٠م.

٧٣- **الكشاف عن حقائق التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** لمحمود بن

عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧هـ.

٧٤- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** لأحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢، هـ -٢٠٠٢م.

٧٥- **لباب التأويل في معاني التنزيل:** لعلاء الدين علي بن محمد الشيحي، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين (دار الكتب العلمية – بيروت: ١٤١٥ هـ).

٧٦- **اللباب في علوم الكتاب:** لسراج الدين عمر بن علي، أبو حفص، ابن عادل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م).

٧٧- **لسان العرب:** لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧٨- **لمجمل ودلالته على الأحكام**: ساتريا أفندي زين (رسالة ماجستير) جامعة الملك عبد العزيز ١٤٠١ه.

٧٩- **المبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق عام النشر: ١٩٨١ م.**

٨٠- **مجاز القرآن:** لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٨١- **المجمل عند الأصوليين وأثره في اختلاف المفسرين بحث محكم لدكتور:** عمر نوري نصار الهيتي مجلة الأستاذ العدد(٢٠٤) المجلد الأول ٢٠١٣م /١٤٢٤ه.

٨٢- **المجمل والمبين في القرآن الكريم:** لعبد الفتاح محمد أحمد خضر، (رسالة ماجستير، جامعة الزهر، كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، قسم التفسير وعلوم القرآن).

٨٣- **مجموع الفتاوى:** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٨٤- **محاسن التأويل:** لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ.

٨٥- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** لابن جني، وزارة

الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٨٦- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٨٧- **المحكم والمحيط الأعظم:** لابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٨٨- **مختار الصحاح:** لزين الدين الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٨٩- **مختصر في شواذ القراءات من الكتاب البديع:** لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٩٠- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣(دار الكتاب العربي – بيروت: ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م).

٩١- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** لعبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرَّج أحاديثه: يوسف علي بديوي، وراجعه وقدَّم له: محيي الدين ديب مستو (دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م).

٩٢- **المستدرك على الصحيحين:** لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٩٣- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٩٤- **معالم التنزيل في تفسير القرآن:** للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

٩٥- **معاني القراءات للأزهري:** لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور مركز البحوث في كلية الآداب -جامعة الملك سعود الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

٩٦- **معاني القرآن وإعرابه:** لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط: ١ ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٩٧- **معاني القرآن:** ليحيى بن زياد الفراء، حققه: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، دار

المصرية، ط: ١.

٩٨- **معترك الأقران في إعجاز القرآن: لعبد** الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م)

٩٩- **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية، ط ٤(مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م).

١٠٠- **معجم مقاييس اللغة:** لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٠١- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير):** لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠هـ.

١٠٢- **المفردات في غريب القرآن:** للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق - بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ.

١٠٣- **منزلة السنة من الكتاب وأثرها في الفروع الفقهية:** لمحمد سعيد منصور . منصور مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.

١٠٤- **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية:** لعلى الجارم ومصطفى أمين الناشر: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠٥- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:** لعبد الرحمن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٠٦- **نفائس الأصول في شرح المحصول:** شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

١٠٧- **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام:** لأحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب تحقيق: علي بن غازي التويجري وإبراهيم بن منصور الجنيدل وشايع بن عبده بن شايع الأسمري دار النشر: دار القيم -دار ابن عفان الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.

١٠٨- **النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) :**لعلي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧ م.

١٠٩- **النكت والعيون:** لعلي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت.

١١٠- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه:** لمكي بن أبي طالب حَمّوش، أبو محمد، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.